شرح

كتاب التوحيد

الشيخ العلامة

أحمد بن عمر سالم بازمول

حفظه الله تعالى

ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .
وبعد :

فنكمل بإذن الله - تعالى - مدارسة **" كتاب التوحيد " لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - .**

وقد انتهينا إلى قوله - رحمه الله تعالى - **: " باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب "**
وقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[1] .
عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ شهِدُ أَنّ لَا إِلَهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنّ مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنّ عِيسَىَ عَبْدُ اللّهِ وَرسوله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنّةَ حَقّ ، وَالنّارَ حَقّ ؛ أَدْخَلَهُ الله الْجَنّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ) أخرجاه .

ولهما في حديث عِتبان : (فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ)[2] .

وعن أبي سعيدٍ الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : قُلْ يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، قَالَ مُوسَى : كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا ، فَقَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا مَوْسَى ! لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي ، وَالْأَرَضِين السَّبْع فِي

---
[1]) [الأنعام : 82] .
[2]) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

كَفَةٍ وَ" لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " فِي كَفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ") رواه ابن حبان والحاكم وصححه .

وللترمذي وحسَّنه عن أنسٍ - رضي الله عنه - قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يقول : (قال الله تعالى : يا ابنَ آدمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) [3] **" .**

قال : " فيه مسائل :

الأولى : سعةُ فضل الله .
الثانية : كثرةُ ثواب التوحيد عند الله .
الثالثة : تكفيرهُ مع ذلك للذنوب .
الرابعة : تفسيرُ الآيات التي في سورة الأنعام .
الخامسة : تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة .
السادسة : أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبيَّن لك معنى قول : " لا إله إلا الله " وتبيَّن لك خطأ المغرورين .
السابعة : التنبيهُ للشرط الذي في حديث عتبان .
الثامنة : كونُ الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - يحتاجون للتنبيه على فضل " لا إله إلا الله " .
التاسعة : التنبيهُ لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيرًا ممن يقولها يخف ميزانه
العاشرة : النصُّ على أن الأرضين سبع كالسماوات .
الحادية عشر : أن لهن عمَّارا .
الثانية عشر : إثبات الصفات خلافًا للأشعرية .
الثالثة عشر : أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عِتبان : **(فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ)** ؛ أنه تركُ الشركِ ليس قولها باللسان .

---

[3] **) السلسلة الصحيحة : (127) .**

الرابعة عشر : تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - عبداه ورسولاه .
الخامسة عشر : معرفةُ اختصاص عيسى - عليه الصلاة والسلام - بكونه كلمة الله
السادسة عشر : معرفةُ كونه روحًا منه .
السابعة عشر : معرفةُ فضلِ الإيمان بالجنة والنار .
الثامنة عشر : معنى قوله : **" عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ "** .
التاسعة عشر : معرفةُ أن الميزان له كفتان .
العشرون : معرفةُ ذِكر الوجه . "

هذا الباب - **باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب** - بعد أن ذكر **شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -** ما يتعلق بالتوحيد وبيانه ، وأنه الحكمة التي من أجلها خلق الله الناس - يعني - الثقلين الجن والإنس ، وأن الله - عز وجل - لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا له - سبحانه وتعالى - ، بيَّن في هذا الباب فضل التوحيد ، ومن فضله - أيضًا - بيَّن أنه يكفر الذنوب ، أنه يكفر الذنوب .

فقوله - رحمه الله تعالى : " **فضل التوحيد** " ؛ هذا أمر ، وقوله : " **وما يكفر من الذنوب** " ؛ هذا أيضًا أمر آخر هو من آثار التوحيد .
ولا شك أن التوحيد له فضائل كثيرة وكثيرة جدًّا ، لا شك أن التوحيد له فضائل وفضائل كثيرة جدًّا .
- فهو الأساس الذي يُبنى عليه العمل والذي لا يقبل الله - عز وجل - من العبد غيره ، فلو عمل من الصالحات ما عمل وهو مشرك لا يُقبل منه ، فإن الله - عز وجل - ذكر أنه يجعل أعمال الكافرين هباءً منثورًا فلا تنفعهم لعدم وجود الأساس ؛ وذلك أن التوحيد - كما مر معنا - هو حق الله على العباد ، وأنه - كما سبق - من أجله خلق الله الخلق الجن والإنس ليعبدوه .

- ومن فضائل التوحيد أنه : من أتى به فإنه لا يُخَلَّدُ في النار وهو تحت المشيئة إن كانت عنده ذنوب إن شاء الله غفرها له ابتداءً ، وإن شاء عذبه ثم مصيرهُ إلى الجنة

- كذلك من فضائل كلمة التوحيد : أن كلمة التوحيد هي أحسن الحسنات ، كما أن الشرك هو أعظم السيئات ، وهذا بَيِّنٌ من قوله تعالى : **﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾[4] .**

جاء عن ابن عباس وغيره - رضي الله عنهم - من الصحابة أنه قال : " **﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ ؛ هي لا إله إلا الله ، ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ ؛ قال : هي الشرك** " .

ففضائل التوحيد كثيرة وكثيرة جدًّا ، ومن آثاره ما يكفره من الذنوب .
قوله : " **وما يكفر من الذنوب** " : أي **باب فضل التوحيد وباب ما يكفره من الذنوب** ، أو أن نقول وتكفيره للذنوب .

وهنا مسألة لا بد أن نبيِّنها وهي مسألةٌ مهمة ؛ **الذنوب ثلاثة :**
الأول : ذنب لا يغفره الله أبدًا وهو الكفر ، والشرك ، والإلحاد وغير ذلك ، فإن الله - عز وجل- يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾[5] ، وجاء في الحديث أن الشرك ذنبٌ لا يغفره الله - عز وجل - كما سيأتينا .

فمن مات على الشرك ، أو الكفر ، أو الإلحاد و الزندقة ، فإن هذا خالدٌ مخلدٌ في النار لا يُغفر له ، فالله - عز وجل - يقول مخاطبًا أنبياءه ورسله : **﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[6] ؛** فالرسول - صلى الله عليه وسلم - خاطبهُ الله بهذا الكلام وبيَّن أنه خاطب الأنبياء من قبله تحذيرًا لهم من الشرك ، وحاشاهم من ذلك وهذا من باب التنبيه ومن باب تعليم الناس ، هذا **الذنب الأول** .

الذنب الثاني : هو ذنبٌ تحت المشيئة ، قد يغفرهُ الله للعبد ابتداءً فيدخله الجنة - أسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم - ، وقد يستوجبُ النار ولكنه لا يُخلد فيها ولا

[4]) **سورة النمل الآية 90 .**
[5]) **سورة النساء الآية 48 .**
[6]) **سورة الزمر الآية 65 .**

يُعذبُ بنار الكافرين والمشركين بل نار العصاة ، ثم بعد أن يَقضي ما قُضي له من العذاب يخرج من النار ويدخل الجنة ، فلا يخلد في النار أبدًا ما دام معه التوحيد ، وهذا كما دل عليه قوله تعالى : ﴿ **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[7] ؛ أي ما دون الشرك والكفر فهو تحت المشيئة ، لا نقول أن العاصي يستوجب النار ولا بد أن يدخلها ؛ هذا مذهب الخوارج ومذهب المُتألين على الله - عز وجل - ؛ ولكن أهل السنة والجماعة السلف الصالح يقولون : من مات على التوحيد وعنده معاصي هو تحت المشيئة ، إن شاء غفر له ابتداءً وإن شاء عذبه ثم مصيره إلى الجنة .

طبعًا **النوع الثاني :** الذنوب التي بين العبد وربه تحت المشيئة ، إن شاء غفر له فأدخلهُ الجنة ابتداءً وإن شاء عذبه ثم يخرجه ويدخله الجنة .

النوع الثالث من الذنوب : وهي الذنوب التي بين العباد ، الحقوق التي بين العباد ، فإن هذا النوع الثالث - الذنوب التي بين العباد - مبناها على الاقتصاص والمقاصَّة يوم القيامة ؛ بمعنى أن من أكل أموال الناس ظلمًا أو من ظلمهم بالقول فتعدى عليهم و رماهم بما هم منه بُرآء ، أو شتمهم إلى آخره من **الذنوب التي** تكون بين العباد فإن هذا النوع من الذنوب - ذنوب بين العباد - يوم القيامة يقتص بعضهم من بعض ؛ ولذلك جاء في الحديث الصحيح أنه لا ينبغي لرجلٍ من أهل النار وله مظلمةٌ عند رجل من أهل الجنة فلا يدخل النار حتى يُقتص له منه ، قال في الحديث : **(حَتَّى اللَّطْمَة)** ؛ يعني حتى لو ظلمه بأن ضربه - لطمة - ضربه يُقتص له منها ، وهذا جاء في الحديث أيضًا الذي حسنه الألباني - رحمه الله تعالى – الدواوين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - **أنه** قال : **(الدَّوَاوِين ثَلَاثَةٌ : دِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ ؛ وَهُوَ الشِّرْكُ ، وَدِيوَانٌ يَغْفِرُهُ اللهُ** - أي إن شاء وهو الذنب بين العبد وربه - **وَدِيوَانٌ يُقْتَصُّ فِيهِ لِصَاحِبِهِ** - وهي الذنوب التي بين العباد - **)** [8] ، أو كما قال - صلى الله عليه وسلم - .

---

[7]) سورة النساء الآية 48 .

[8]) **(الدَّوَاوِين ثَلَاثَةٌ : فَدِيوَانٌ لَا يَغْفِرُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَدِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا ، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا فَالْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ ذَلِكَ إِنْ شَاء وَيَتَجَاوَز ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللهُ مِنْهُ شَيْئًا فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَيْنَهُمْ الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ) .**

ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٠٢٢)[حكم الألباني] (ضعيف) .

التنبيه هنا : على أن بعض الناس قد يتوب من الذنب الذي بينه وبين الله - عز وجل - ولا يأتي بالشرك ولا بالكفر يأتي بالتوحيد والإيمان ؛ ولكن بينه وبين الناس مظالم ، فيظن أنه إذا أتى بالتوحيد أو - مثلًا - حجّ فخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أنه خلاص لا ذنب له !

وهذا خطأ !

لا ذنب لك إذا أتيت بالتوحيد !

لا ذنب لك فيما بينك وبين الله - عز وجل - أما حقوق العباد فلا يكفرهُ الحج ولا يكفرهُ التوبة بمجردها ، فلابد من التوبة بالإضافة إلى أداءِ الحقوقِ إلى أصحابها كما جاء في الحديث : (**لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إِلَى أَصْحَابِهَا أَوْ لِيُقْتَصّ مِنْ أَحَدِكُمْ**) [9] ، أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - .

فالذي أريد أن أُلفت النظر إليه أنه يجب أن يتحلل الإنسان من المظالم التي أوقعها في الناس سواء أخذ المال يرده ، سواء شتمهُ يعتذر إليه ، سواء - يعني - أي ذنب ضربهُ يقول له : اقتص مني ! ، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل وفاته وقف بين أصحابه وقال ، يعني فيما معنى الحديث : أي عبد سببتهُ أو شتمتهُ أو ضربتهُ فليقتص مني اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار إنما هي الحسنات والسيئات ، وأيضًا يدل على هذا حديث المفلس قال - صلى الله عليه وسلم - : (**أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ ؟ قالوا : المُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا دِينَار ، فَقَالَ** - صلى الله عليه وسلم - : **المُفْلِس مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ وَيَأْتِي وَقَدْ ضَرَبَ هَذَا وَشَتَمَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا ، فَيَأْخُذ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى إِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتِهِ أُخَذَ مِنْ سَيْئَاتِهِمْ** - اللي ظلمهم - **فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ فَطُرِحَ فِي النَّارِ**) [10] أو كما قال - صلى الله عليه وسلم -

---

[9] (لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ ، حتَّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلْحاءِ ، مِنَ الشَّاةِ القَرْناءِ) .
صحيح مسلم (2582) .

[10] (أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قَالُوا : المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ ، فقالَ : إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ ، وصِيامٍ ، وزَكاةٍ ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا ، وقَذَفَ هذا ، وأَكَلَ مالَ هذا ، وسَفَكَ دَمَ هذا ، وضَرَبَ هذا ، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ ، وهذا مِن حَسَناتِهِ ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه ، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ) .
صحيح مسلم (2581) .

ولذلك العلماء ذكروا أن **شروط التوبة ثلاثة :**
- الندم على الذنب وعلى فعله .
- ثانيًا : الإقلاع عن المعصية .
- ثالثًا : العزم ألا يعود إليها .
فقالوا هذه شروط بين العبد وبين ربه من الذنوب ، وأما إذا كان الذنب بينه وبين العباد فمع الثلاثة هذه
-**شرط رابع** : وهو أداء الحقوق إلى أصحابها ، فإن قيل من ظلمتهُ لا أستطيع - يعني - أن أعتذر إليه كأن يكون مات أو يكون - مثلًا - ذهب إلى مكان بعيد ولا تعرف طريقه فقال هنا أهل العلم تستغفر له وتتصدق عنه أحيانًا ، فيكون من الحسنات منك له علَّه يوم القيامة أن يُتجاوز لك عنه إن قبل ؛ لأن الحقوق مبناها على الاقتصاص ، وكلنا نعلم أن يوم القيامة المرءُ يفر من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه **لمــــــاذا ؟ لماذا يفر؟**
جاء في - يعني - في تفسيرها أنه يفر حتى لا يطلبوه الحسنات التي يحتاجون إليها ، وقيل يفر حتى لا يطالبونه بحقوقهم ، وعلى كلٍّ فالموقف عظيم ، وعلى كلٍّ فحقوق الناس باب عظيم ينبغي لنا أن نتنبه له .

ولذلك هؤلاء الذين يؤذون الناس ويؤذون السلفيين بالقول أو بالفعل بالشتم أو بالضرب بمنعهم حقوقهم ، فإن هؤلاء عليهم أن يعلموا أن الموقف عظيم يوم القيامة وأنهم سيُجازون على هذه الأفعال ، بل حتى الإنسان في ولده في ابنه أو بنته أو في زوجته أو في إخوانه أو أخواته - يعني - حتى هؤلاء لا يجوز للواحد أن يتعدى عليهم بالضرب أو بالشتم - يعني - ، للأسف نجد في المجتمع عند بعض الناس في نوع تسلط ، نوع كما نقول تجبر ، فيجي الواحد يضرب أولاده ضرب مبرح بالسلك بالحديد بالكاسة يشيله ويضربه في الأرض وماشي برجوله - أكرمكم الله - يرفسه ؛ يعني لا ، ما يجوز هذا !
هو ولدك نعم ؛ لكنه أمانة عندك ومسؤول عنه تربيه بما يصلحه ، لا تربيه بما تشتهيه أنت وبما أنت - يعني - بالعنجهية التي عندك والكبر الذي عندك هذا ما يجوز !
ما يجوز حرام !

أو يضرب ابنته أو يضرب أخاه أو يضرب أخته ، أنا المسؤول عنه ! أنت المسؤول عنه وستُسأل - أيضًا - **(كُلُكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)**[11] - نعم - ، فأنت مسؤول تحافظ عليهم وتعاملهم بحق الله - عز وجل - .

ولذلك حقيقةً الإنسان لو تأمل هذا الباب لوجد أنه أسرف كثيرًا ؛ كم من الزوجات يشتكين من الأزواج يضربوهن بلا سبب ، وضرب لم يأذن به الشرع ويدعي أنه سلفي !

كيف لا تعمل بالنص الشرعي ؟!
وبالدليل الشرعي ؟
وكيف لا تكون تقيًا ورعًا ؟!
السلفية ليست وحشية !
وليست جهل وكبر !

السلفية : علم وأدب ، منهج سلفي واضح بيِّن يدعو بأخلاقهِ وبأفعالهِ قبل كلامهِ ؛ ولذلك يصح في هؤلاء أن يقال : **(إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِين)**[12] ينفرون الناس عن المنهج السلفي بمثل هذه الأفعال ، أو تأتي الزوجة - يعني - سلفية ولكن تتعامل مع زوجها بكل قسوة وبكل سوء أدب ، بينما الأدلة الشرعية تدل على عظم حق الرجل ، وأن على المرأة أن تسمع له ، وأن تصبر عليه ، وأن تعينه ، وأن تكون بينهما مودة ورحمة ، الآن نجد نسمع من البعض مضاربات ومقاتلات في البيت قبل أن يصلوا إلى مرحلة الطلاق ، فإذا وصلوا لمرحلة الطلاق فالحرب العالمية العاشرة بين الزوجين والضحية الأولاد ، ولا كأنهم مسلمون !
ولا كأنهم سلفيون !
لا ؛ السلفية عمل ، علم ، أدب ، منهج - يعني - تطبيقي .

---

[11]) صحيح البخاري (5200) .

[12]) (جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - ، فَقالَ : يا رَسولَ اللَّهِ ، إنِّي واللَّهِ لَأَتَأَخَّرُ عن صَلَاةِ الغَدَاةِ مِن أجْلِ فُلَانٍ ؛ ممَّا يُطِيلُ بنَا فِيهَا ، قالَ : فَما رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - قَطُّ أشَدَّ غَضَبًا في مَوْعِظَةٍ منه يَومَئذٍ ، ثُمَّ قالَ : يا أيُّها النَّاسُ ، إنَّ مِنكُم مُنَفِّرِينَ ، فأيُّكُمْ ما صَلَّى بالنَّاسِ فَلْيُوجِزْ ؛ فإنَّ فِيهِمُ الكَبِيرَ ، والضَّعِيفَ ، وذَا الحَاجَةِ) .
أخرجه البخاري (7159) ، ومسلم (466) .

فلذلك - بارك الله فيكم - لو تأملنا هذا الباب لوجدنا كما يقال شيئًا يندى له الجبين إلا من رحم الله ، فعلينا أن نتذكر هذا جيدًا ، والأحاديث التي فيها تكفير الذنوب لمن فعل كذا ؛ **(إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : " آمِينَ " فَقال : " آمِين " ، فَوَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)**[13] ، " من صام يوم عرفة كُفرت ذنوبه لسنة ماضية وسنة قادمة ، وفي العاشوراء لسنة ماضية "[14] .

هذه الأحاديث ونحوها لا يفهمها الواحد أنو على العموم أنا أسوي اللي أسويه ، وأفعل هذه العبادة أو الطاعة فالله يغفر لي كل الذنوب ، نعم ؛ الله يغفر لك كل الذنوب إذا لم تقع في الشرك ولم تقع في ظلم العباد ، أما إذا وقعت في ظلم العباد فهذه على المقاصة يوم القيامة يُقتص لك ؛ يعني الأحاديث جاءت أن الشاة التي لا قرن لها - الشاة الغنم اللي ما عندها قرون - في الدنيا ونطحتها شاة لها قرون يوم القيامة يُخلق للشاة التي لا قرن لها قرنًا فتنطح التي نطحتها في الدنيا ،
لا ظلم اليوم ! انتهى .

ولذلك هذا الباب نغفل عنه جميعًا ؛ لأنه حقيقة عند البعض كأنه مغفل تمامًا كأنه غير موجود ، فترى الواحد يتصرف تصرفات تعجب ، أنا وياك تخاصمنا ، لماذا خصامنا يصل لمرحلة كأنك تعاملني إني كافر ؟!
فتعاديني وتحاربني - نحن سلفيون !
- وتحاربني وتؤلب علي وتتكلم علي وتؤذيني !
لا ؛ إذا أنا ظلمتك رد علي مظلمتي بمظلمة إن أردت ، إن سببتك لك أن ترد علي السبة ؛ لكن ليس أن تتجاوز وتتعدى المظلمة إلى مظالم أخرى ، والحقيقة هذا باب مهم أن يُذكر .

ولذلك قوله : **" وما يكفر من الذنوب "** ؛ أي أن التوحيد يكفر الذنوب التي هي دون الشرك التي هي بين العبد وبين ربه ، وأما الذنوب التي بين العباد فإن مبناها

---

[13] **) (إِذَا أَمَّنَ الإمَامُ ، فأمِّنُوا ، فإنَّه مَن وافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ - وقالَ ابنُ شِهَابٍ - وكانَ رَسولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ - يقولُ :آمِينَ) .**
صحيح البخاري : 780 .
[14] **) (صِيَامُ يَومِ عَرَفَةَ ، أَحْتَسِبُ علَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ ، وَالسَّنَةَ الَّتي بَعْدَهُ ، وَصِيَامُ يَومِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ علَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ) .**
صحيح مسلم (1162) .

على الاقتصاص من الحسنات والسيئات ؛ يعني انتبهوا الاقتصاص ! يعني يأخذ من الحسنات والسيئات ، وأما الذي له اللطمة فيقتص من اللطمة هذاك كافر ما يأخذ حسنات ، ولكن يقتص اللطمة منه ﴿ **يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾** [15] .

فإذًا - بارك الله فيكم - مراده بـ **" ما يكفره من الذنوب "** ؛ أي التي بين العبد وبين ربه إذا أتى بالتوحيد - كما سيأتي إن شاء الله - .

قال - رحمه الله تعالى - : "وقول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[16] ، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ ﴾ أي : **لم يخلطوا** ؛ يعني لم يعملوا عملًا صالحًا ، ولم يأتوا بعمل سيء ، لكن

ما المراد بالعمل السيئ هنا ؟

قال :**﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ .**

ما المراد بالظلم ؟

الظلم في هذه الآية عام في الظاهر ؛ يشمل الشرك ويشمل - أيضًا - الذنوب التي بين العبد وربه حين يظلم العبد نفسه ؛ ولذلك الصحابة - رضي الله عنهم - لما نزلت هذه الآية خافوا وحزنوا وقالوا : **(يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ؟) ؛** يعني نحن بشر قد نُخطئ ، فقال : - صلى الله عليه وسلم - ليس الظلم الذي تذهبون إليه ؛ يعني ليس الظلم الذي تفهمونه الذي يشمل حتى ذنوب العبد بينه وبين ربه ، ثم قال : **(أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - أي لقمان - : ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[17])[18] .**

فإذًا ؛ بين لهم النبي أن معنى الآية : **﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْم﴾ ؛** أي ولم يلبسوا إيمانهم بشركٍ ، **﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ ، ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ﴾** ؛ أي الذين

---

[15]) سورة الشعراء الآية :89/88 .

[16]) سورة الأَنْعَام الآية : 82 .

[17]) لقمان : الآية 13 .

[18]) (لَمَّا نَزَلَتْ {الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا} [الأنعام: 82] إيمَانَهُمْ بظُلْمٍ ، قُلْنَا : يا رَسولَ اللَّهِ ، أَيُّنَا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قالَ : ليسَ كما تَقُولونَ : {لَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بظُلْمٍ} [الأنعام: 82] بشِرْكٍ ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إلى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ باللَّهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) .

صحيح البخاري : (3429) .

اتصفوا بما سبق ، **بماذا اتصفوا ؟**

اتصفوا أولًا بالإيمان ، اتصفوا أولًا بالإيمان ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾ ، والإيمان يدخل فيه العمل ؛ لأن الإيمان مرتبة فوق الإسلام لا ينتقل إليها العبد إلا بالعمل الصالح .

﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴿٨٢﴾ ﴾ ؛ أي بشركٍ ، فلا بد أن يحققوا الأمرين .

- الأمر الأول : الإيمان .

- الأمر الثاني : أن لا يلبسوا ألا يخلطوا هذا العمل بالشرك ، وقد يدخل في هذه الآية ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾ أيضًا : الذين أسلموا ؛ لأن القاعدة عندنا أن الإيمان إذا جاء لوحده دخل فيه الإسلام ، والإسلام إذا جاء لوحده في النَّص دخل في معناه الإيمان ﴿ **أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ** ﴾ ، ﴿ **أُوْلَـٰٓئِكَ** ﴾ ؛ أي الذين اتصفوا بهاتين الصفتين ، أولئك لهم الأمن يوم القيامة ؛ أي الأمن التام ، أتوا بالإيمان - وابتعدوا - واجتنبوا الشرك .
﴿ **وَهُم مُّهْتَدُونَ** ﴾ ؛ أي في الدنيا .

طيب ؛ الذين آمنوا وأتوا بذنوب الذين آمنوا ولم يأتوا بشرك ولكن عندهم ذنوب ؛ هؤلاء لهم الأمن ولكن قالوا لهم الأمن المطلق لا الأمن التام .

مـــا الفرق بين الأمن التام والأمن المطلق ؟

الأمن التام : يعني بإذن الله أنهم ناجون من النار وداخلون الجنة ، فهؤلاء ينجيهم الله - عز وجل - حين يمرون على الصراط ؛ لأن لهم الأمن التام الذي لا خوف معه .

وأما الأمن المطلق : فهم يأمنون من الخلود في النار ؛ يأمنون من الخلود في النار ، ويأمنون من أن يدخلوا نار المشركين والكافرين ، ولكنهم إن عندهم ذنوب كما مر معنا هم تحت المشيئة ؛ إن شاء الله غفر لهم ابتداءً وأدخلهم الجنة وإن شاء عذبهم بما استوجبوا من ذنوب ، ثم يخرجون من النار ويدخلون الجنة ؛ فلا شك أن الذي يكون مُعرضًا للعقاب ليس له الأمن التام .

مع ملاحظةِ أمر مهم لا بد من التنبيه عليهسريعًا :

وهو أن الإنسان المذنب الذي أتى بالتوحيد وعنده ذنوب لا ينبغي للواحد منا أن يتعامل معه وكأنه من أهل النار لأن أمره إلى الله والله الذي بيده كل شيء ، ونحن نعلم القصة التي قصها علينا النبي - صلى الله عليه وسلم - حينما ذكر عليه - الصلاة والسلام - رجلين ممن كان قبلنا أحدهما صاحب طاعة والآخر صاحب معصية ، فكان صاحب الطاعة إذا مر بصاحب المعصية يذكِّره وينهاه كل ما مر عليه ، وفي مرة من المرات مر عليه وهو على معصية فقال صاحب الطاعة لصاحب المعصية : **" واللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ! "** ، فقال الله - عز وجل - : **" مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى** - يحلف - **مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيّ ؟ قَدْ غَفَرْتُ لَهُ** - أي لصاحب المعصية - **وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ "**[19] ؛ أي لصاحب الطاعة بسبب هذه الكلمة ، فينبغي للإنسان ألا ينظر لأصحاب المعصية بأنهم من أهل النار وأنهم لا يغفر الله لهم ، نعم نخشى عليهم النار نخشى عليهم العذاب ؛ ولكن قد يغفر الله لهم ، قد يكون عندهم من العمل أو عندهم من التوحيد ما يكفر الله به الذنوب .

ولذلك التوحيد عظيم ، التوحيد عظيم ؛ ولذلك التوحيد هو أول دعوة الرسل ، وأول واجب على المكلف أن يتعلمه ، وهو أهم الواجبات ؛ ولذلك هذه الجماعات جماعة الإخوان أو جماعة التبليغ أو الأحباب أو غيرها من الجماعات الفاسدة ؛ من أبرز أسباب فسادها عدم اهتمامها بالتوحيد وعدم تحقيقها للتوحيد ، بل قد يضمون في جماعتهم من يقع في الشرك فضلًا عن النصارى وغيرهم ؛ فلذلك كان هذا أمر مهم ، ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾** ﴾.

لا مانع الآن أن أنبه على مسألة وقعت هذه الأيام ممن يُسمَّون برابطة علماء المسلمين التي يترأسها القرضاوي الذي وصفه **الشيخ مقبل - الله يرحمه -** بالكلب العاوي ويوجد فيها من الصوفية ، والقبورية ، وجماعة الإخوان والأشاعرة - يعني - الشيء الكثير ، ولا نعرف أن معهم أحدًا سلفيًا بفضل الله - عز وجل - ، ولذلك هي رابطة المنحرفين عن الصراط المستقيم فاحذروها واحذروا مكائدها !

---

[19]) عن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أنَّ رَجُلًا قالَ : واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ ، وإنَّ اللَّهَ تَعالَى قالَ : مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أنْ لا أغْفِرَ لِفُلانٍ ، فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ ، وأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ ، أوْ كما قالَ) . صحيح مسلم (2621) .

لأنها تفسد في الأرض ولا تصلح ؛ ومن إفسادها ما قاموا به هذه الأيام من زعم أن الحج في هذا العام غير آمن !
ولاشك أن هذا :

أولًا : تدخل في خصوصيات ولاة الأمر بالمملكة العربية السعودية ، ليس لهؤلاء الشرذمة أن يتدخلوا في أمور الحج !
لأن هناك عندنا ولاة أمر يقومون عليه ؛ هذا أولًا .
ثانيًا : لم يأتوا بأي دليل على أن الحج غير آمنٍ إلا بكذبٍ وشبهات - .
ثالثًا : دول الكفر شهدت للمملكة العربية السعودية أنها بفضل الله أولًا وآخرًا - طبعًا نحن نقول بفضل الله أولاً وآخرًا - ، دول الكفر هؤلاء شهدوا للمملكة العربية بعد فضل الله أن المملكة العربية السعودية استطاعت أن تتعامل مع جائحة كورونا ومع أي عملية إفسادية بكل حكمة وبكل أسلوب يقود إلى الخير ويُجنِّب الناس جميعًا الشر والفساد وعدم الأمن ، فإذا كان دول الكفر يشهدون بهذا ، رابطة علماء المسلمين المسماة زعمًا بأنهم علماء إفتاء وكذا إنما هم علماء ضلال ، بأي حقٍ تقول هذا الكلام !
- فسبحان الله - الذي جعل الأعمى يبصر والذي يبصر لا يبصر !
رابعًا : هذه الآية ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ** ﴾ ؛ فيها ردٌّ عليهم لأن المملكة العربية السعودية بفضل الله - عز وجل - كما نعلم جميعًا دولة إسلامية تُحَكِّمْ شرع الله - عز وجل - وتهتم بالتوحيد اهتمامًا أوليًّا بالغًا ، فتهدم القبور والقباب ولا تسمح بالشرك بأي صورة كانت ، فما دام أنها حققت التوحيد ، ومادام أنها تعمل بالتوحيد ففيها الأمن - بإذن الله تعالى - ؛ لأن الأمن في الآية على تفسيرٍ أنه في الآخرة ، وعلى تفسيرٍ أنه أمن في الدنيا وأمن في الآخرة ، فإذا كانت الدولة السعودية تحقق التوحيد ففيها الأمن .
فكيف يقول هؤلاء حجٌّ غير آمن ؟!!!
خامسًا : بفضل الله - عز وجل - أولًا وآخرًا ثم الواقع العملي والواقع الحالي أن عدد الإصابات وعدد الوَفِيَات وعدد المخاطر الموجود لو وجدت أقل نسبةً من كل العالم بفضل الله - عز وجل - ، حتى شهدت أيضًا المنظمات الأوروبية وغيرها

للمملكة العربية السعودية أنها استطاعت بكل حزمٍ وحكمة محاربة الجريمة وتقليصها ، قد توجد ولكن بقلة ونادرة والنادر لا حكم له ، فلا شك أن هذه الآية ردٌ على أولئك .

وأنا أحذر إخواننا المسلمين في كل مكان من الاستماع لهؤلاء الذين يصدرون مثل هذه الفتاوى التي فيها التشغيب وفيها الجرأة والإفتيات على ولاة الأمور ، ولا شك أن الحج بفضل الله - عز وجل - وبشهادة - أيضًا - العلماء **الشيخ الفوزان** ، **والشيخ عبد العزيز آل الشيخ** ، **والشيخ ابن باز** ، **وابن العثيمين** وغيرهم - رحمة الله عليهم - كلهم شهدوا أن المملكة العربية السعودية في تنظيمها للحج - يعني - تبذل كل شيء .

تخيلوا هذه الأعداد الكبيرة في هذه الأماكن المحددة ، كيف أنهم يتنقلون ويسيرون وينامون ويؤدون بكل سهولة وبكل أمنٍ بفضل الله - عز وجل - ، إلا ما قدره الله من مصائب فهذا مقدر ، ولكن الأصلُ الأمن ، فلذلك - بارك الله فيكم - لهذه المناسبة أحببت أن أنبه إلى هذا الأمر .

طيب ؛ **أيضًا أريد أن أنبه إلى أمر آخر** : - غير ما سبق - بارك الله فيكم إلى قضيةٍ مهمة ؛ وهي إن بعض الناس يصاب بالخوف والهلع حتى يوسوس فتكون عنده مثل ما يقولون " **فوبيا** " من بعض الأشياء ويصاب بالخوف والذعر ويطلب العلاج ؛ العلاج في التوحيد إذا علقت قلبك بالله وعلمت أن الله قادر على كل شيء وأن الأمر بيد الله - عز وجل - وأن الله هو المستحق للعبادة وأنك تبذل كل شيء لله فيحصل لك الأمن بإذن - الله تعالى - ، كما في حديث ابن عباس : " **واعلم أن الناس لو أرادوا أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا ما قد كتبه الله عليك** "[20] أو كما قال - عليه الصلاة والسلام - ؛ فالإيمان و التوحيد يحقق للعبد الأمن والسلامة والاطمئنان والراحة ، والشيطان يدخل على المسلم فيتلاعب به بالتشكيك في نفسه والتشكيك في قدرة الله - عز وجل - بأسلوبٍ ما ، فإذا حقق العبد التوحيد ذهبت عنه هذه الوساوس .

---

[20] (يا غلامُ ! إني أُعَلِّمُكَ كلماتٍ ، احفظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احفظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استعَنْتَ فاستعِنْ باللهِ ، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أن ينفعوكَ بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروكَ بشيءٍ ، لم يضروكَ بشيءٍ إلا قد كتبه اللهُ عليكَ ، جَفَّتِ الأقلامُ ورُفِعَتِ الصُّحُفُ) .
صحيح الجامع (7957) .

طيب ؛ " **قال : عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه) " ؛**

هذا الأمر الأول : شهادة أن لا إله إلا الله ؛ **" لَا إِلَهَ "** : نفي ، **" إلا الله "** : إثبات ؛ أي لا معبود بحق إلا الله ، فيشهد أن لا معبود بحق إلا الله وأنه لا شريك له .

ولذلك أنظروا إلى المشركين الذين أشركوا مع الله لما دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلا إله إلا الله رفضوا ، مع أنهم يقولون أن الله هو الذي خلق السماوات والأرض وهو الذي خلقهم ولكن رفضوا لا إله إلا الله ﴿ **إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ** ﴾ [21].

لمـــــــــاذا رفضوا ؟

لأنهم يعلموا أن معنى لا إله إلا الله إبطال كل الآلهة سوى الله - عز وجل - وأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له .

إذًا ؛ **(مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه)** ؛ هذا الأمر الأول .

الأمر الثاني : (وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) ؛ أي عبد الله - عز وجل - وكونه - صلى الله عليه وسلم - عبدًا لله هو مقام تشريف وتكريم ﴿**سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ**﴾ [22] ، فكونه - عليه الصلاة والسلام - عبد الله وكلنا لله عبيد ولكن الله - عز وجل - يصفه بذلك هذا تشريف وتكريم له - صلى الله عليه وسلم - فهو عبدٌ لله ورسوله ؛ أي أن الله أرسله ، وكونه رسول الله ؛ يعني أن الله أرسله إلينا نحن أن نسمع ونطيع له - صلى الله عليه وسلم - .

ولذلك إخواني هذه القضية مهمة - أيضًا - ، تأملوا معي حال الذين يطلعون في السنابات أو يطلعون في مقاطع اليوتيوب ، طيب من الشباب أو الشابات في مختلف العالم ويجيك الواحد يقول لك : أنا أبغى أفعل كذا بكيفي !

أنا مالي صلاح أنت تبغى هذا الشيء حرام كل شيء حرام أنا مالي صلاح !!

لا ، كيف مالك صلاح ؟!!

---

[21]) [سورة الصافات : الآية 35]

[22]) [سورة الإسراء : الآية 1]

الله خلقك لعبادته وأرسلك هذا الرسول - صلى الله عليه وسلم – لتطيعه **﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾**[23] .

فكيف كيف ؟!!
أنت مسلم وأنتِ مسلمة كيف تقولي لا أنا على كيفي ما رح أسمع كلام زوجي أنا على كيفي راح أخلع حجابي أنا على كيفي أفعل وأفعل ؟!!

لا ، انتبهي !
أنتِ على كيفك إذًا أنتِ اخترتِ طريق الشر ، وهذا الطريق أصحابه إذا ماتوا على التوحيد أصحابه متهددون بالعقاب وقد يغفر الله لهم
ولكن **هل تأمني أن يغفر الله لكِ ؟ هل عندك صك غفران ؟!!**

ثم أيضًا - يعني - الذي يجاهر بالمعصية والذي يتحرر من السمع والطاعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقع في مصيبة عظيمة ، وتأملوا حديث : **(كُلَّ أُمَّتِي يُغْفَرُ لَهَا إِلّا المُجَاهِرُون)**[24] ؛ أي الذي يجاهر بالمعصية ، الدين دين الله أنتِ الحجاب ما عجبك مو على كيفك !!

أنتِ مثلًا قضية الشرع جعل لك السمع والطاعة والقوامة للرجل موعاجبك وتبغي تكوني حرة !
والرجل ما يتسلط عليكِ هذا مو لكِ هذا شرع الله - عز وجل - !
هذا رسول الله أخبرنا بهذا ، نعم ، نحن لا نقول بأن هناك بعض الأمور التي لم يأتِ بها الشرع بأن المرأة تلزم بها ؛ لا ، هذا أمر آخر ولكن نحن الآن نتكلم في المجال الذي فيه شرع الله - عز وجل - فيه أدلة ، أنا مسلم وأنتِ مسلمة وكلنا مسلمون إن شاء الله ،
والإسلام : الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك ، فإذا كنتَ وكنتِ وكنَّا جميعًا نشهد أن محمدًا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ فمعناه أن ما جاء به عن الله ومعناه أنه يجب علينا أن نسمع ونطيع ولا نتحرر من شرع الله

---

[23]) [سورة النساء : الآية 64]
[24]) [عن أبي هريرة :] (كلُّ أمَّتي معافًى إلا المِجهارونَ) الحديث الذهبي (ت ٧٤٨) ، تاريخ الإسلام ٥٩٨/٩ ، تفرد به الزهري .

وأوامر الله - عز وجل - لأن التحرر من شرع الله هو عبودية وذل ومهانة لصاحبه لغير الله ، والمسلم عبدًا لله فهو في أعلى مقامات الحرية والشرف إذا كان عبدًا لله **﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾** [25] ، **(تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمْ ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَار ، تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيصَة)**[26] الحديث وسيأتينا هذا .

فلذلك إخواني : أنا أنبه إلى هذا الأمر لأنه حقيقةً نسمع مصائب من بعض الناس لأنه ما فهم إيش معنى **" رسول الله "** ، المشركون فهموا معنى **" لا إله إلا الله "** فما أسلموا وقالوا : لا نحن نعبد الآلهة ولا نتركها !

ونحن للآسف - يعني - نجد من بعض المسلمين لا يرضى بالشرع ، طبعًا انتبهوا إلى الدسيسة وانتبهوا إلى الشبهة بعضهم - يعني - ما يجي يقولك إنه - مثلًا - الحجاب الله شرعه وأنا ما أعمل به ، يقولك : لا ، هذا الحجاب عادات وتقاليد !!

هذا الشرع إنتوا ضيقتوا على المرأة !!

نحن ما ضيقنا على المرأة هذا شرع الله - عز وجل - !

أنت تعترض على شرع الله ؟!!

هذا غير اللي يأتينا من بعض المتعالمين خاصةً من جهة الأزهر يخرجون في مواقع التواصل وينكرون الأحاديث النبوية قاتلهم الله ، لا عاد في صوم يوم عاشوراء ، ولا عاد في كذا ، والمرأة لها إذا بات زوجها وهي غضبانة عليه لعنتها الملائكة ، فعلًا شر البلية ما يضحك - الدين دين الله مهو دين أبوك وأمك !

ماذا قال البربهاري ؟ قال : " الدين لم يوضع على عقول الناس ولا على آرائهم "[27] الدين دين الله - عز وجل - .

نعم لك الحق أن تقول لشيءٍ أحرمه عليك بلا دليل تقول : ما الدليل ؟

ولكن أن تجعل الأدلة الشرعية كأنها عادات الناس أو تجعل الأدلة الشرعية كأنها سلة محذوفات ، هذا ما هو شرع !

هذا ما هو شرع !

---

[25]) [سورة الجاثية : الآية 23]

[26]) (تَعِسَ عبدُ الدينارِ تَعِسَ عبدُ الدِّرْهَمِ تَعِسَ عبدُ الخمِيصَةِ تَعِسَ عبدُ القطيفَةِ) ابن العربي (ت ٥٤٣) ، عارضة الأحوذي ١٩٣/٤ ، صحيح .

[27]) شرح السنة للبربهاري (ص 36) .

هذا كحال اليهود والنصارى الذين بدلوا دينهم ولعبوا فيه ، **(وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِين لَا يَضُرُهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ)** [28].

ولذلك أنا أنبهكم إلى هذا الأمر ؛ لأن هذا هو معنى **" شهادة أن محمدًا رسول الله "** ، إذا شهدت أن محمد رسول الله مو معناه تشهد بالكلام وخلاص !
معناه أنك تطيعه ؛ لأن الذي أخبرك به - صلى الله عليه وسلم - هو إخبارٌ عن الله - عز وجل - ، قال - صلى الله عليه وسلم - : **(مَنْ أَطَاعَ اللهَ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَى اللهَ دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ - عز وجل -)** [29] ، في أحاديث كثيرة .

ولذلك يا إخواني : لا يُلبِّسوا عليكم دينكم !
تمسكوا بدينكم نحن في زمن غربة !
نسمع في وسائل التواصل ، نسمع من بعض الفتاوى التي فعلًا يندى لها الجبين ، أما ذاك الرجل الذي اسمه بخلاف حقيقته وبخلاف - يعني - ما هو عليه المفسد في الأرض الذي يطعن في علماء المسلمين ويصاحب النصارى ويشكك في البخاري ويقول : " أنا لا أصدق إلا القرآن " ، هذا إنسان تافه !
بأي حق يقول مثل هذا الكلام ؟!!
وتعجب من بعض المسلمين حين يثني عليه فضلًا عمن ينشر له !
صار ديننا لعبة ؟!!
يعني الواحد فينا لو جاءه شخص وقال له : فلان يقول عنك كذا من كلام سوء ، يغضب - ويعني - ربما يقطِّع الأشياء الذي له عنده ويكسر ويفعل ، فإذا قابله تضارب معه أو تخاصم معه وأنت وأنت وأنت ، ثم يأتيه الآتي ويتكلم في دين الله ويطعن في دين الله بكل سهولة وهو يثني عليه !
فانتبهوا - بارك الله فيكم - من هذه المصائب والمكائد !

---

[28] (لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلُونَ علَى الحَقِّ ظاهِرِينَ إلى يَومِ القِيامَةِ) .
صحيح مسلم (1923) .
[29] (مَن أطاعَنِي فقَدْ أطاعَ اللَّهَ ، ومَن عَصانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن أطاعَ أمِيرِي فقَدْ أطاعَنِي ، ومَن عَصَى أمِيرِي فقَدْ عَصانِي) .
صحيح البخاري (7137) .

إذًا ؛ هذا معنى **" وأن محمدًا عبد ورسوله "** .

ثم قال : **" وأن عيسى - عليه الصلاة والسلام - عبد الله ورسوله "** ؛ هنا **" وأن محمد عبده وسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله "** ؛ تأمل كيف أنه في محمد قال : **" عبده "** ؛ لأن لفظ الجلالة قريبًا مذكور فيرجع إليه الضمير ، **" وأن محمدًا عبد ورسوله ، وأن عيسى عبد الله "** ، - أيضًا - لأن هناك من جعل عيسى ابن الله أو جعله إله ، فبين - صلى الله عليه وسلم - أن عيسى - عليه الصلاة والسلام - إنما هو بشر وهو عبدٌ لله - عز وجل - كما أخبر الله - عز وجل - في القرآن وغير ذلك ، هو عبدٌ لله ورسوله أُرسل إلى النصارى في زمنه ، وعيسى - عليه الصلاة والسلام - لما ينزل في آخر الزمان يصلي خلف المهدي ويحكم بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يحكم بالنصرانية أو ولا يعمل بالإنجيل ، إنما يعمل بدين الله ، **(لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اِتِّبَاعِي)** [30] .

قال : " وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته " ؛ أي أن عيسى كلمة الله - عز وجل - ﴿ **كُن فَيَكُونُ** ﴾[31] ، ﴿ **أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ** ﴾[32] ؛ أي أرسل إليها جبريل فنفخ فيها فكان عيسى ؛ لأن عيسى خُلِق من أمٍّ من غير أب ، آدم لم يُخلق من أبٍ ولا أم ، وحواء خُلقت من ضلع من آدم، وعيسى خُلِق من أم من غير أب .

قال : **" والجنة حق والنار حق "** ؛ أي يؤمن بأن الجنة ليست مجرد رمز لترغيب العباد في الطاعة وليست حقيقة ، كما يقول الفلاسفة وأهل الكلام وكما يقول الباطنية الزنادقة .

" والنار حق " ؛ أي مخلوقةٌ وموجودة ، للنار أهلها وللجنة أهلها ، وأنهما مخلوقتان وحق ؛ أي ليست كما يقال ليست خيالًا وليست مثلًا لا حقيقة له ، بل هي حق ، وليست كما يقول الكفار البعثيون الذين يقولون : ﴿ **نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** ﴾ [33] ، الذين يقولون : " إذا متنا لا نُبعث " ، لا ، هناك جنة ونار

---

[30]) (أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ أتى النبيَّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - بكتابٍ أصابه من بعضِ أهلِ الكتابِ فقرأه على النبيِّ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - قال : فغضب وقال : أَتَتَهوَّكون فيها يا ابنَ الخطابِ ، والذي نفسي بيدِه لقد جئتُكم بها بيضاءَ نقيَّةً لا تسألوهم عن شيءٍ فيخبرونكم بحقٍّ فتكذبونَه أو بباطلٍ فتُصدِّقونه ، والذي نفسي بيدِه لو أنَّ موسى كان حيًّا ما وسِعَه إلا أن يَتبَعني) .
البداية والنهاية (185/1) .

[31]) [سورة البقرة : الآية 117]

[32]) [سورة النساء : الآية 171]

[33]) [سورة الجاثية : الآية 24]

بعد الموت ثم بعثٌ ثم جزاءٌ فحساب ، ونعلم في حديث البراء بن عازب في قصة - الميت إذا دُفِن لما يأتيه الملكان فيُريانه مقعده من الجنة إن كان من أهلها - أسأل الله أن يجعلنا جميعًا من أهل الجنة - ، ويريانه مقعده من النار إن كان من أهلها ، أما إن كان من أهل الجنة فأنه أنقذه الله منها .

قال : **" أدخله الله الجنة على ما كان من العمل "** ، **" أدخله الله الجنة "** ؛ أي إذا كانت هناك ذنوب بينه وبين الله - عز وجل - فإن الله يدخله الجنة ، هذا على معنى إدخاله ابتداءً ، أو أن يكون المعنى **" أدخله الله الجنة على ما كان من العمل "** ؛ يعني لا يخلد في النار إن دخلها لحقوق العباد .

(مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) ؛ الأمر الأول .
(وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) ؛ الأمر الثاني .
(وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) ؛ الأمر الثالث .
(وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) ، **(وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ)** ؛ الرابع والخامس ؛ أو الرابع والخامس **(أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ) .**
فهذه كلها تدل على أهمية التوحيد ؛ لأنها كلها متعلقة بالتوحيد :

الشهادتان : هذا أمرٌ واضح .
و **(عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) :** ردٌّ على الذين يؤلِّهونه أو يشرِّكونه في الإلهية ، وأنه - يعني - كلمة من الله - عز وجل - .

وأن **(الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ) :** أي أهل الإيمان وأهل الكفر ؛ **(أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ) .**

قال - رحمه الله تعالى - : **" ولهما في حديث عِتْبَانَ : (فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ) "** .

(حَرَّمَ عَلَى النَّارِ) : أن يدخلها خالدًا مخلدًا فيها ، أو من أتى بكلمة التوحيد صادقًا وغفر الله له فإنه لا يدخل النار ، أو إذا استوجب النار - كما سبق - لا يُخلد فيها ، طيب .

قال : **" وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ! عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : قُلْ يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، قَالَ : كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا ...) " ؛** هذا الحديث فيه محاورة بين موسى- عليه الصلاة والسلام - وبين الله - عز وجل -؛ وموسى سأل الله أن يعلمه شيئًا يذكر به ويدعوه به ؛ أي يختصُ به ، فقال الله - عز وجل - : **(قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله)** ؛ فلا إله إلا الله يقولها الناس ، فقال : **(كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا ، فَقَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا مُوسَى ! لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرَضِين السَّبْعَ فِي كِفَّةً ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ فِي كِفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا الله) ؛** يعني **أن " لا إله إلا الله "** هي **أعظمُ كلمة** ؛ لا يوجد ذكر أو دعاء أفضل من **" لا إله إلا الله "** .

(خَيْرُ مَا قُلتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي يَوْمَ عَرَفَة : " لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٍ ") الحديث .

فالمعنى إذا : أن الله - عز وجل - نبه موسى - عليه الصلاة والسلام - أن **" لا إله إلا الله "** هي الكلمة العظيمة ، والناس يتفاضلون في تحقيقها ، ولو كان يقولها الكثيرون فقلها واعلم أنها عظيمة ، وقلها واعلم أن من حققها على معناها فإنه أتى بأمرٍ عظيم ، هذا الحديث هذا معناه إلا أنه فيما أذكر أنه حديثٌ ضعيف ؛ لا يصح ضعَّفه الألباني - رحمه الله تعالى - ، طيب .

قال : **" وَلِلتِّرْمِذِي وَحَسَّنَهُ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ ! لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) .**

قوله : **(لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ) :** بقراب ؛ أي بملء ما يملأ كل الأرض خطايا ؛ يعني ذنوب ، والمراد بها الذنوب التي بين العبد وبين ربه .

(ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) : أي غفرتها لك ولا أبالي كما في الحديث الآخر ؛ وهذا يدل على أن التوحيد مهم وعظيم جدًّا ؛ لأنه قال : **(ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا)** ؛ يعني أتيتني موحدًا لم تقع في الشرك .

وهذا يدل على عظمِ مسألةِ التوحيد ، وأن التوحيد أمره عظيم جدًّا ، وهذا أيضًا فيه رد على الذين يهونون من شأن التوحيد ، وفيه رد على الذين يقولون : توحيد ! توحيد ! توحيد !

شرك ! شرك ! شرك !

تأملوا كم عدد الأحاديث !

بل وكم عدد الآيات التي فيها الدعوة إلى التوحيد والدعوة إلى عدم الشرك والتحذير من الشرك في القرآن والسنة !! كثيرة جدًّا جدًّا ،

فهل يقول قائل : القرآن والسنة توحيد توحيد شرك شرك ؟!

فلذلك هذه النصوص كلها فيها رد عليهم .

قال المصنف - رحمه الله تعالى - : **" فيه مسائل "** ؛ ولعلي أقف هنا في المسائل ونكمل إن شاء الله في اللقاء القادم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين .

وأنبه : آدم - عليه الصلاة والسلام - - أبونا آدم - خُلق من غير أبٍ وأم ، وأمنا حواء خُلقت من ضلع من آدم ، وعيسى خُلق من أمٍّ من غير أب ، ونحن خُلقنا من أمٍّ وأب .

فريق صيانة السلفي للتفريغات
معهد الميراث النبوي

